

ثقافة الأمن: الفرد من أجل الكل، والكل من أجل الفرد

بقلم ميكولوس غاسبر



(الصورة من: د. كمال/الوكالة الدولية للطاقة الذرية)

والدقيق لثقافة الأمن إنما يدلُّ على أن الموظفين يظلون متوخين الحاجة إلى الحفاظ على مستوى عالٍ من الأمن. "في نهاية المطاف فإن منظومة الأمن النووي برمتها تعتمد على الأشخاص المعنيين. والعنصر البشري، بما في ذلك الإدارة والقيادة، هو ما يجب أن يُنظر فيه في إطار أي جهد يرمي إلى تعزيز ثقافة الأمن النووي"

ولابد أن تكون لدى المنظمات سياسة أمن نووي، ونظام إدارة سليم، وتدريب منتظم وتقنيات توعية للموظفين كي تفهم مخاطر الأمن النووي. وهنا تضيف هامادا قائلة إن الثقافة تتشكّل ببطء وفي العادة يقف الناس في وجه التغيير. "صون ثقافة أمن نووي متينة يستلزم جهدًا حثيثًا ورسدًا متواصلًا."

وقدّمت الوكالة الدولية للطاقة الذرية المساعدة والدعم للدول الأعضاء في مجال ثقافة أمن منذ أن صيغ هذا المصطلح قبل عقد من الآن. وتعكف الوكالة حاليًا على إعداد إرشادات لتقييم ثقافة الأمن ذاتيًا وتعزيزها للبلدان وأيضًا للمنظمات المسؤولة عن الأمن النووي.

وفي إندونيسيا، خضع العديد من موظفي الوكالة الوطنية للطاقة النووية البالغ عددهم ٢٨٠٠ موظفٍ لتدريب في مجال التوعية بالأمن وشاركوا في تمارين وتدريبات خلال الأعوام القليلة الماضية، وذلك

الحؤول دون سرقة المواد النووية والهجمات وأعمال التخريب التي تستهدف المنشآت النووية تحدّيًا يواجهه على نحو متزايد الحكومات والجهات الرقابية والتشغيلية في المجال النووي حول العالم.

وهنا يقول خايرول خايرول، مسؤول أول الأمن النووي لدى الوكالة الوطنية للطاقة النووية في إندونيسيا التي تشغّل ثلاثة مفاعلات بحوث: "يمثل الإرهاب تحديًا حقيقيًا حول العالم وأيضًا في إندونيسيا. ويمكن أن يؤثر في الأمن النووي." ونحن بحاجة إلى تعزيز فكرة الأمن النووي على امتداد جميع القوى العاملة لدينا عبر إرساء ثقافة أمن نووي راسخة."

ويُقصد بثقافة الأمن النووي مجموعة الخصائص والمواقف والسلوكيات لدى الأفراد والمنظمات والمؤسسات والتي تعزز وتدعم الأمن النووي. وتدور حول أهمية العنصر البشري في الأمن النووي

وهنا يقول خايرول: "تاريخيًا، تركز الاهتمام على الأمان النووي وثقافة الأمان حول العالم، لاسيما بعد حادث تشيرنوبل في عام ١٩٨٦. وأما الآن فنحن بحاجة إلى تطوير تركيز مماثل على الأمن."

وتقول كازوكو هامادا، مسؤولة ثقافة الأمن النووي في الوكالة الدولية للطاقة الذرية، إن التنفيذ المتسق

"لتعزيز ثقافة الأمن أهمية خاصة لبلد ينظر في الأخذ بالقوى النووية، مثل إندونيسيا."

— خايرول خايرول، مسؤول أول الأمن النووي، الوكالة الوطنية للطاقة النووية، إندونيسيا

عن معلومات يمكن أن تقوّض الأمن، بما في ذلك أن يتوخوا الحذر من التهديدات الداخلية (انظر الإطار أدناه) وهنا يقول خايرول: "لتعزيز ثقافة الأمن أهمية خاصة لبلد ينظر في الأخذ بالقوى النووية، مثل إندونيسيا".

على حد قول خايرول. ويحضر قرابة ١٠٠٠ موظف دورياً أحداثاً تدريبية بشأن ثقافة الأمن النووي. ويتعلمون خلالها أهمية حماية المعلومات والامتثال للإجراءات المتبعة في المرافق. وأيضاً تعرّف هؤلاء بشكل أفضل على الحاجة إلى تجنّب الكشف

التقييم الذاتي في بلغاريا

تشغل بلغاريا محطات قوى نووية منذ عقود، واستعانت بإرشادات وخدمات الوكالة الدولية للطاقة الذرية لتعزيز ثقافة الأمن لديها.

وفي عام ٢٠١٣، أجرى فريق إدارة محطة كوزلودوي للقوى النووية تقييماً ذاتياً للأمن النووي لتقييم مدى انتشار ثقافة الأمن النووي في المحطة. ويقول فلاديمير يانكوف، رئيس تحليل ومراقبة الحماية المادية في شعبة الأمن في محطة كوزلودوي للقوى النووية، إن التقييم الذاتي المبني على منهجية الوكالة الدولية للطاقة الذرية قد حدّد مجالات تستوجب التحسين وأيضاً مجالات يتعيّن صون الممارسات الجيدة فيها. وهو ما قاد إلى إعداد خطة عمل للتحسين المستمر لثقافة الأمن في المحطة.

وفي العادة يصعب تغيير الثقافة السائدة، وعليه قررت إدارة المحطة إجراء تقييمات ذاتية مرة كل سنتين للتحقق من التقدم المحرّز وتحديث خطة العمل.

وهنا يقول يانكوف: "أهم رسالة نقلها إلى موظفينا هي أن الأمن مسؤولية مشتركة". "لا يمكن تحقيق الأمن من جانب مهنيي الأمن بمفردهم".

التهديدات الداخلية: خفية لكن حقيقية

تتوافر للمنشآت النووية حراسة وحماية جيدتين في وجه أي اقتحامات عنيفة من الخارج. غير أن موظفيها والمتعاقدين معها والأفراد الآخرين المطلعين على المواد النووية، أو من لديهم سلطة عليها أو معرفة بها، قد يشكلون حلقة ضعيفة في درء مخاطر سرقة مواد نووية.

وهنا يقول تاباني هاك، رئيس قسم الأمن النووي لدى هيئة الأمان الإشعاعي والنووي في فنلندا: "في السابق، كان أكثر ما يشغلنا الهجمات الخارجية. أما الآن فعلياً أن نركز أكثر فأكثر على التهديدات الداخلية أيضاً". فقد تنخرط أطراف داخلية في أفعال كيدية، كأن تسرّب معلومات للجماعات الإرهابية أو كأن تضطلع بدور ما في سرقة المواد. أو ربما ينقلون المعلومات عن غير قصد.

ومؤخراً قامت هيئة الأمان الإشعاعي والنووي بتنقيح اللوائح الأمنية للمشغلين النوويين، مطالبةً بإعداد تدابير وقائية في مواجهة التهديدات الداخلية. ويتعيّن الآن على المشغلين تقديم خططهم الأمنية إلى هيئة الأمان الإشعاعي والنووي للموافقة عليها. وبالمثل، ينطبق هذا على المنشآت النووية قيد التشييد. وهنا يقول هاك: "الآن نتوقع من المشغلين النظر في التهديدات الداخلية من لحظة التخطيط".

وقد أعدت الوكالة وثيقة إرشادية ودورات تدريبية لمساعدة البلدان في تعليم القوى العاملة في المجال النووي بشأن منع سرقة المواد النووية من جانب أطراف داخلية. وهناك أداة جديدة قيد التطوير حالياً تشمل نموذجاً ثلاثي الأبعاد لمرفق افتراضي، وتتمثل مهمة المتدربين في العثور على طريق لتهرب المواد النووية خارج المرفق. ومجرد أن يجدوا الطريق يتعين عليهم تحديد تحسينات لُنظم الحماية والضوابط الداخلية لمنع سرقة تلك المواد.

هناك أداة تدريب جديدة من الوكالة تشمل نموذجاً ثلاثي الأبعاد لمرفق افتراضي لتحديد التهديدات الداخلية.